

العنوان:	حركة الوحدة الإفريقية : دراسة نقدية لإصولها الفكرية وأطرها التنظيمية
المصدر:	دراسات إفريقية
الناشر:	جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية
المؤلف الرئيسي:	عبدالسلام، الفاتح عبدالله
المجلد/العدد:	ع26
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2001
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	67 - 95
رقم MD:	791412
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	إفريقيا
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/791412

حركة الوحدة الإفريقية : دراسة نقدية لأصولها الفكرية واطرها التنظيمية

د. الغالي عبد الله عبد السلام

مقدمة:

تنطلق هذه الورقة البحثية من فرضية أساسها أن القومية الإفريقية وإطارها التنظيمي وهدفها تحقيق وحدة القارة قد نشأ ردّ فعل لظاهرة الوجود الاستعماري علي أرض القارة ، كما تري الورقة أن أصول فكرة الوحدة الإفريقية في مراحلها الجنينية في صورة مؤتمرات ولقاءات قد جاءت نتيجة لجهود أفارقة الشتات ، أفارقة الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية ، وأنه بعد الحرب العالمية الثانية قد انتقلت قيادة تلك الحركة إلي جيل الشباب من القادة الأفارقة من الذين قادوا القارة إلي مرافيء الاستقلال والتحرر . بعد ذلك تتحدث الورقة عن أهم محبذات وكوابح الاتجاه نحو تحقيق هدف الوحدة الإفريقية مستعرضين في ذلك أمثلة لأهم التكتلات الإفريقية وأسباب تعثرها.

الوجود الأجنبي وآرهاصات القومية الإفريقية :

من الخطل والظلم الصارخ القول بأن إفريقيا لم تعرف الحضارة قبل مجيء الرجل الأبيض إليها ، ففي غرب إفريقيا كانت هناك أمبراطوريات وحضارات قديمة في غانا ، ومالي ، والأتاموس ، وفي إفريقيا الأستوائية كانت هناك مملكة الكنغو ، وفي إفريقيا الوسطي كانت هناك مملكات الماتابيل ، والماسونا ، إضافة إلي حضارة الزمبابوي . أما في شرق إفريقيا ، فقد كانت هناك مملكتا الباغندا وبونيورو ، كما وجدت بعض الدويلات القديمة فيما يعرف اليوم بمالاوي (نياسلاند) وتنجانيقا (تنزانيا) أما في

* قسم العلوم السياسية - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

جنوب إفريقيا فقد وجدت أمبراطورية الزولو (١).

خلاصة القول إن القارة الإفريقية قد عرفت نوعا من النظم الحكومية وخبرت بعض أشكال الدولة قبل مجيء الحضارة الأوربية.

ويمكننا أن نقسم النظم السياسية الإفريقية التي خبرتها القارة حينئذ إلي مجموعتين متمايزتين : الأولي تتكون من تلك المجتمعات ذات السلطة المركزية ، والجهاز الإداري ، والمنظمات القضائية . وتميزت هذه المجموعة باختلافات بينة من حيث الثروة والامتيازات والمكانة الاجتماعية لأفراد المجتمع وبالتالي بالتفاوت في النفوذ والسلطة، وضمت هذه المجموعة جماعات الزولو ، والنجواتو ، والبمبا ، والباني أنكولي ، والكيدي وغيرها ، أما المجموعة الثانية فضمت جماعة افتقرت إلي سلطة المركز وإلي جهاز إداري مركزي وقضائي ، باختصار افتقرت إلي مكونات مايمكن الاصطلاح عليه بأنه حكومة ، كما أن المجتمع افتقر الي وجود فروقات واضحة بين أعضائه في المكانة الاجتماعية والثروة علي عكس شعوب المجموعة الأولي ، وضمت هذه المجموعة جماعات النوير واللوجولي والتالنسى وغيرها.

هكذا يمكن وصف المجموعة الأولي بأنها كانت دولا بدائية بالمصطلح الحديث لمفهوم الدولة فيما كونت المجموعة الثانية مجتمع اللا دولة Stateless (٢)

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر بداية الاستعمار الأوربي لإفريقيا فيما عرف بتخاطف إفريقيا Scramble for Africa تلك العملية والتي بلغت ذروتها فيما بين عامي ١٨٨٠م و١٩١٤م وذلك بتأثير الظروف الاقتصادية والسياسية التي سادت أوربا وبخاصة الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي ضربت الاقتصاديات الأوربية بين عامي ١٨٧٠م و١٨٨٠م (٣) حيث فقدت الدولة الأوربية الأقويhegemon انجلترا احتكارها الصناعي العالمي وظهر من ينافسها في الأسواق العالمية من الدول الأوربية وفي ظل تلك الأزمة الاقتصادية الشديدة تكدس الإنتاج وما من مشتر وخاصة أن قيود الحماية الجمركية التي فرضتها الدول لحماية صناعتها الوطنية قد أغلقت أسواق أوربا لصالح تلك الصناعات الوطنية ، ومن هنا تمثل الحل السريع والخروج من تلك الأزمة الخانقة بالتوسع في أسواق ماوراء البحار ، وكانت إفريقيا هي

الضحية الأولي لهذه الأفكار التوسعية ولعمليات الاستلاب الحضاري والمادي لإمكانياتها الطبيعية فتقاطرت دول أوربا الصناعية ولم تحل الحرب الكونية الأولي إلا وكان معظم إفريقيا قد تم تقسيمه بين بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والمانيا وايطاليا وأسبانيا والبرتغال ، ثم تحولت أوضاع هذه التبعية التي أخذت صورة الاستعمار المباشر فيما قبل الحرب العالمية الأولي إلي صور أخري بعد الحرب مثل الانتداب Mandate تحت إشراف عصبة الأمم ثم الوصاية Trusteeship تحت إشراف الأمم المتحدة ، وطبقت كل من هذه الدول المستعمرة نمطا أو آخر من أنماط الحكم الغربية والتي لم تألفها القارة الإفريقية من قبل وكان من نتيحة ذلك نشوء علاقة صراعية بين النظم الوطنية القديمة والنظام الأجنبي الوافد والمفروض بقوة الحديد والنار ، ويمكن أن نلاحظ الاختلاف بين مجموعتي نظم الحكم الإفريقية واللتين سبق الحديث عنهما فيما يتعلق بكيفية تكيفهما وتلاؤمهما مع النظم السياسية والإدارية الوافدة ، ففي المجموعة الأولي نجد أن الحاكم الوطني قد جرد من سلطته المطلقة وقد أدي هذا إلي إضعاف سلطة المركز وإلي زيادة سلطة ونفوذ مرءوسيه ، ولم يعد الحاكم يحكم بناء علي حقه المتوارث والمطلق وإنما وكيل للسلطة الاستعمارية وفي حدود مايرضي تلك السلطة الوافدة .

من جهة ثانية وفي مجال الثقافة والاجتماع والاقتصاد فقد جاء الاستعمار الأوربي بتقاليد ونظم جديدة هي من نسيج وتراث المجتمع الغربي وليد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية وكما كان علي نظم الحكم الإفريقية التواؤم والتكيف مع نظم الحكم الأجنبية المفروضة عليها فقد كان علي المجتمعات الإفريقية البدائية أن تتكيف بالمثل مع الأساليب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي جاءت في معية الرجل الأبيض. وكما اختلفت مواقف النظم السياسية الإفريقية من نظم الحكم الأوربي من حيث قدرة الأولي علي التكيف والاستيعاب والتمثل من الأولي كذلك اختلفت ردة فعل الحضارات والنظم الإفريقية في موقفها من الحضارة الأوربية الوافدة فيما يتعلق بهذه الأمور فبعضها مثل الكيكويو في كينيا كانوا أكثر استعدادا لتقبل اتباع نمط الحياة الأوربية علي حين أمتنع الماساي والعديد من القبائل النيلية الأخري عن تقبل تأثيرات

الحضارة الأوربية وظلوا في منأي عنها واستمسكوا في كبرياء بتقاليدهم القبلية الأصيلة - ويمكن بشكل مجمل القول بأن الشعوب الزراعية مثل جماعات البانتو والكيكويو والبوجورو وغيرها كانت أكثر استعدادا لاقتباس أساليب الحضارة الأوربية وعلي عكس ذلك نجد أن الشعوب الرعوية وفي مقدمتها الجماعات النيلية كانوا أكثر تمسكا بتراثهم ونظمهم المتوارثة وأشد صلابة في الدفاع عنها (٤).

ماهي نظم الحكم التي جاء بها الاستعمار الأوربي إلي إفريقيا ؟ أخذ الوجود الأوربي في إفريقيا صورتين : الوجود السياسي الذي تمثل في نظم الحكم الأجنبية، والوجود الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والذي تمثل في مظاهر الحياة اليومية المختلفة . وإذا بدأنا بالوجود السياسي فنلاحظ أن القارة الإفريقية قد خبرت أساسا نوعين من نظم الحكم الأجنبية ، أولهما نظام الحكم غير المباشر Indirect Rule ثانيهما نظام الحكم المباشر Direct Rule . وارتبط النظام الأول ببريطانيا بينما مارست فرنسا النوع الثاني وبدرجات متفاوتة كل من البرتغال وبلجيكا ، ويقوم نظام الحكم غير المباشر والذي طبقته بريطانيا في مستعمراتها علي استمرار الاستفادة من النظم الإفريقية واعتبارها هيئات إدارية لا مركزية مع إيجاد التناسق والموافقة بين السياسة البريطانية والحياة الاجتماعية الإفريقية وذلك باعتبار الرؤساء والزعماء القبليين مندوبين عن التاج البريطاني والذي تتركز فيه السلطة القانونية ، وإذا أمعنا النظر في هذا النظام نجد أن الذي حدث ببساطة هو مجرد وضع جهاز إداري بريطاني فوق الجهاز الإداري والإقطاعي القبلي الإفريقي مع خلق بعض خطوط الاتصال بينهما وعلي العكس من ذلك طبقت فرنسا نظاما نظر إلي المنظمات السياسية والاجتماعية الإفريقية وعالجها بهدف تطويرها لأن تصبح مشابهة للأنظمة الفرنسية تمام الشبه .(٥) وكانت فرنسا تري في المستعمرات أراضى ملحقة بأراضيها الأوربية اقتصاديا وإداريا وبالتالي سياسيا ، وكانت أولى وسائل هذا الحكم تحطيم الزعامات القبلية المحلية بأنواعها . لقد كانت صورة هذا النظام أن يشغل الفرنسيون جميع الوظائف ويرسموا جميع السياسات مع وجود الجيش الفرنسي كالعمود الفقري للوجود الفرنسي ، وقد اقتضي هذا النظام تطبيق مبدأ الفرنسة أو الاستيعاب -Assimila

tion والذي يقوم علي مبدأ فرض اللغة والحضارة والمفاهيم وكافة مظاهر الحياة الفرنسية علي الأفارقة حتي يصبح الأفارقة فرنسيين في كل شيء فيما عدا لون سحنتهم . .

بجانب هذين النظامين الرئيسيين للحكم الأجنبي وجدت عدة نظم أخري من أهمها النظام البلجيكي والنظام البرتغالي حيث قام أولهما علي مبدأ الوصاية الأبوية Paternalism والتي تقوم علي القول بأن السكان المحليين مازالوا أطفالا يحتاجون إلي من يرعاهم في ظل قاعدة " أبي يعرف مصلحتي أكثر مني " (٦). وقام هذا النظام علي التفرقة العنصرية في كافة الميادين وعلي السلطة المركزية الصارمة ومنع النشاط السياسي في المستعمرات وخير التجليات لهذا النظام ماطبق في الكنغو ، أما البرتغال فقد اتبعت في مستعمراتها الإفريقية نظاما شبيها عرف بنظام الاستيعاب ويقوم علي اعتبار هذه المستعمرات جزءاً من البرتغال وبني علي مركزية مفرطة مع تنمية الثقافة البرتغالية وسط السكان المحليين ومعاملتهم معاملة تختلف بحسب اعتناقهم للكاثوليكية ومعرفتهم واستيعابهم للغة والثقافة البرتغالية (٧).

رغم هذه الاختلافات في نظم الحكم الأجنبية إلا أنها تشترك جميعا في كونها كانت جميعها عبارة عن أطر دستورية وأشكال تنظيمية لإدارة عمليات استغلال المستعمرات وأنها في صميمها لاتخرج عن كونها عملية اقتصادية اقترنت أشد الاقتران بالنمو الرأسمالي لأوربا (٨) وقد أدي هذا الوجود الأجنبي وسياساته في القارة إلي نشوء ونمو حركة القومية الإفريقية علي النحو الذي سنتعرض له في الجزء التالي من هذا البحث .

ظهرت القومية الإفريقية بالمعني المعاصر لمفهوم القومية وفي مرحلتها الأولي كرد فعل كفاحي للوجود الأجنبي ، وأول مجموعة من العوامل التي أججت نار القومية الإفريقية كانت في طبيعتها اقتصادية . أول هذه العوامل تغيير الاقتصاد الكفائي Subsistence Economy والذي كان يميز الاقتصاديات الإفريقية قبل وصول الاستعمار الأوربي للقارة وحلول الاقتصاد النقدي Cash Economy القائم علي اقتصاديات السوق المحلية بالتدريج (٩) فهذا الاتجاه الاقتصادي الجديد الذي شجعته الحكومات الاستعمارية والمشروعات الأوربية هدف إلي زيادة تصدير السلع

الأولية وأدي إلي خلق الفردية الاقتصادية والإنسان الاقتصادي Economic Man سواء أكان هذا الفرد مالكا للأرض أو متلقيا للأجر أو تاجرا كما أنه ساهم أيضا في تغيير نمط ملكية الأراضي وحيازتها (١٠) ، فبعد ما كانت الأرض مملوكة ملكية مشاعة أصبح للأرض قيمة نقدية وعرفت مفاهيم الإيجار والرهن العقاري وغيرها طريقها إلي العقل الإفريقي . كذلك أدي هذا العامل إلي تغيير في صور الحياة الاقتصادية بعد دخول وانتشار ظاهرة الحاصلات النقدية Cash Crops وتوسع الأسواق مما أدي إلي تغيير في تراكم رؤوس الأموال ، من جهة ثانية كانت من بين العوامل الاقتصادية التي أسهمت في ظهور القومية الإفريقية ظهور ونمو فئة وطبقة جديدة من العمال الأجراء Wage earners هذا الأمر أدي ألي خلخلة وإضعاف المسئولية الجماعية إزاء القبيلة. ومن جهة أخري وضع العامل الأجير عرضة لعوامل الاستغلال والمعاناة مما دفع بالعديد من العمال إلي ساحة العمل الوطني والنقابي وأضحي لهؤلاء العمال دور كبير في الحركة الوطنية في بلادهم . كذلك اقترنت هذه العوامل الاقتصادية بظهور طبقة متوسطة جديدة بتأثير العوامل الاقتصادية والتوسع في نظم التعليم وحاجة الإدارة الاستعمارية لبعض الكوادر الوطنية لتسيير ديوان العمل في المستعمرات ومن بين أفراد هذه الطبقة المتوسطة ذات التعليم ظهر الرجال الجدد New Men من الذين قادوا الحركة الاستقلالية في البلاد الإفريقية . يضاف إلي العوامل الاقتصادية عنصر آخر وهو حرمان الإفريقي في معظم مناطق التوطن الأوربي من أرضه ، حيث تعتبر الأرض عند معظم الشعوب الإفريقية كما قال الزعيم الكيني كينياتا " أما رءوما للقبيلة ، ذات أهمية اجتماعية وسياسية ودينية لحياتها ، تحنو علي أبناء القبيلة وتطعمهم في حياتهم ثم تأويهم بعد مماتهم "(١١). وقد اقترن التوطن الأوربي بحيازة تلك الأقلية البسيطة من السكان الوافدين بنسبة مرتفعة من أفضل الأراضي الإفريقية وزاد من حدة المشكلة ما اقترن به التوطن الأوربي من تطبيق لصور وبدرجات متفاوتة من سياسات العزل العنصري apartheid .كانت هناك أيضا مجموعة من العوامل الاجتماعية أسهمت بدورها في ترقية القومية الإفريقية ، وأول هذه العوامل الهجرة من الريف إلي الحضرUrbanization. أدي ظهور المدن

الحديثة ونزوح الملايين من الأفارقة من الريف إلي هذه المراكز الجديدة بحثا عن فرص للعمل والتعليم والارتقاء الاجتماعي من أقوي الأسباب التي أدت إلي إضعاف الروابط القبلية وخلق بالتدريج أفرادا متحررين من سلطان القبيلة detribalized ، فسهل ذلك الاتصال الاجتماعي بين مختلف المجموعات الإثنية وبالتالي في ازكاء وتقوية التلاحم القومي .

شهدت الحقبة الاستعمارية في إفريقيا نموا في الطرق وربط البلاد الإفريقية بشبكة معبدة من الطرق البرية والحديدية مما سهل من وسائل الاتصال وسهولة الانتقال ونمو اقتصاد داخلي تبادلي الأمر الذي أسهم في عملية التلاحم الاجتماعي والسياسي بين أفراد الوطن الواحد بعد أن كان مقتصرا في الماضي علي أبناء القبيلة الواحدة . يضاف إلي ذلك التعليم الغربي الحديث الذي يسر لأبناء الإقليم الواحد لغة واحدة متداولة *Lingua franca* كما زود الأفارقة بالمعرفة وبوسائل الوصول إلي المكانة والمركز الاجتماعي وبأفكار جديدة تمكن الوطنيون بها من نقد ومهاجمة الاستعمار الغربي بنفس سلاحه المعرفي وعن طريق هذا التعليم فهم الإفريقي المنهج العلمي وفكرة التقدم والارتقاء كما تعلم كيف يمكن للإنسان أن يكون سيد نفسه وأن يتحكم بشكل خلاق في مصيره .

كذلك أسهم عدد من العوامل الدينية والنفسية والثقافية في بلورة القومية الإفريقية ، فقد كان لنشر المسيحية وتعاليمها وإعلائها لمبدأ المساواة والأخوة الإنسانية الأثر في مقاومة الاستعمار الأوربي من واقع مباديء مستوحاة من الدين المسيحي وكما أشار أحد الحركيين الأفارقة عندما استولي الأوربيون علي بلادنا حاربناهم بحرابنا ولكنهم انتصروا علينا ولكن عندما جاءت البعثات التبشيرية بدأ الأنجيل منذ ذلك الوقت يقوم بما لم تقو علي القيام به حرابنا (١٢). ومن ناحية أخري فإن التفرقة والسياسة العنصرية التي عومل بها الإفريقي كان لها أثرها في إذكاء الروح الوطني لديه .خاصة وسط المثقفين فقد نتج عنها نوع من الإحباط وأحساس بالدونية و الإذلال .

وحدث الأمر نفسه فيما يتعلق بالحضارة الإفريقية التي حاول الأوربيون إقناع الأفارقة بأنها حضارة بربرية متخلفة ، فبدأ الإفريقي يترك كل ماهو إفريقي وينصرف

عنه إلي كل ماهو أوربي ولكن حين قدر للإفريقي أن يشترك في الحرب العالمية الثانية اكتشف كذب وخدعة الحضارة الغربية حيث رأي الرجل الأبيض يقتل في وحشية أخاه الأوربي ، وبدأ الإفريقي يكتشف أن حضارته لا تستحق الامتهان والاحتقار فبدأ من جديد يحيي مفرداتها ومفاهيمها وتقاليدها ونظمها . وقد ظهرت فكرة القومية الثقافية أوضح ماتكون في إفريقيا الفرنسية فيما عرف بالزنوجة negritude كما ظهرت في صورة أقل وضوحا في مفهوم الشخصية الإفريقية African Personality الذي عرف في إفريقيا البريطانية .. كما لعب الدين الإسلامي دورا غير منكور في بلورة الفكرة القومية خاصة في شمال إفريقيا وفي غربها وفي شرقها حيث كان ترياقا ضد تغلغل الثقافة الغربية وكان نقطة الارتكاز التي اعتمد عليها الوطنيون في مقاومتهم للاستعمار الأوربي في بلاد مثل مصر والسودان وليبيا والمغرب وتونس والجزائر وأجزاء واسعة من غرب إفريقيا .

كذلك أسهمت عدة عوامل سياسية في ظهور القومية الإفريقية - فالزعماء التقليديون بدأوا وبشكل تدريجي يفقدون السيطرة علي الشباب المثقف وخاصة في المناطق التي طبق فيها نظام الحكم غير المباشر مما مهد لظهور قادة الحركة الوطنية لاحقا ، كذلك كان من شأن نظم الحكم الاستعماري (أقلمة) القارة Territorialization بمعني تقسيم إفريقيا لأقاليم ذات حدود إدارية واضحة وهي خطوة كانت ضرورية في خلق الدولة القومية الحديثة وبلورة صورة من الانتماء والمواطنة .

تأثرت صورة القومية الإفريقية في ظهورها أيضا باعتبار وجود الأقليات الأوربية أو عدم وجودها . ففي الأقاليم التي لم تعرف ظاهرة التوطن الأوربي نجد أن القومية أخذت صورة العمل المنظم الذي قامت به الطلائع المثقفة من خلال الأجهزة التنظيمية القانونية المسموح بها كالأحزاب السياسية وجماعات الضغط ، أما المناطق التي كان فيها وجود معتبر للمستوطنين الأوربيين فقد نشأت قومية إفريقية استندت إلي العنف والتطرف لأن الأقلية الأوربية في هذه الحالة قد أنكرت علي الأغلبية الإفريقية كل حقوقها القانونية كما كان الحال في جنوب إفريقيا مثلا.

إذا كانت صورة القومية الإفريقية قد تأثرت باعتبارات وجود الأقليات الأوربية أو

عدم وجودها كما رأينا ، فقد تأثرت هذه القومية الإفريقية بعامل آخر عظيم الأهمية وهو نوع الحكم الأجنبي الاستعماري ، فالقومية وتأثيراتها تكاد تنحصر في إفريقيا البريطانية وإلي حد أقل في إفريقيا الفرنسية ، أما لماذا تبلورت القومية الإفريقية في المستعمرات البريطانية بشكل أوضح من سواها ؟ فلذلك عدة أسباب يمكن أن نجملها في الآتي : النص علي الحكم الذاتي باعتباره هدفا للنظام وذلك خلافا للسياسات الفرنسية والبرتغالية والبلجيكية ، كذلك كان للسياسة البريطانية الخاصة بالتأكيد علي الذاتية الإقليمية واتباع نظام اللامركزية في السلطة والميزانية والمجالس التشريعية الإقليمية أثرها في المساعدة علي تنمية مفهوم الأمة وأخيرا كان هنالك عامل مهم في السياسة البريطانية أثّر في تكوين القومية الإفريقية وهو التسامح النسبي بالنسبة للنشاط الوطني فيما يتعلق بحرية الحديث والاجتماع والصحافة والسفر للخارج ، كل هذه العوامل ساعدت على بلورة القومية الإفريقية خصوصا في تلك الأماكن التي لم يكن يوجد بها توطن أوربي يعوقها.

من الناحية الأدائية تبلورت القومية الإفريقية في عدد من المنظمات التي لعبت دورا في التمهيد للاستقلال ثم بعد ذلك أسهمت بطريقة أو بأخري في التيسير لجهود الوحدة الإفريقية ، ففي البداية كان الإفريقي عضوا في القبيلة ولكن مع دخول اقتصاديات السوق ووسائل الحياة الأوربية الجديدة بدأ الإفريقي ينضوي تحت لواء منظمات أخري أساس الأنضمام اليها المصلحة الفردية أو مايمكن أن نسميه بمنظمات المجتمع المدني مثل الجمعية التعاونية والنقابة وجماعة الضغط والحزب السياسي ، وهكذا صارت هذه التنظيمات المصلحية الجديدة سمة من سمات الحياة الإفريقية الجديدة وبدأت الشخصيات الوطنية والتي تدربت علي فنون العمل الإداري ومباديء الديمقراطية والقيادة في التعاونيات والنقابات تنتظم في جماعات الضغط وفي الأحزاب وأخيرا في الحزب الجماهيري الواحد Single Mass Party والذي صار السمة المميزة لأغلب نظم الحكم الوطنية غداة الاستقلال .

تلك كانت أهم العوامل التي أسهمت في ظهور ونمو القومية الإفريقية في صورتها الجديدة وخلصنا إلي أن القومية في معناها الحديث عرفت طريقـــها إلي القارة

الإفريقية نتيجة للوجود الأوربي بكافة صوره ذلك الذي حرك الدوافع الوطنية من جهة ، ثم أدي من جهة ثانية إلي تبلوره في الصورة القومية متأثرة بعوامل التقدم المادي والتي زحفت إلي القارة مع الاستعمار الأوربي ، وأضحت هذه القومية الإفريقية أساسا من أسس الوحدة الإفريقية والمادة الخام التي تبني منها الاتحادات الإفريقية وهي النواة التي تدور حولها كل المحاولات الوحدوية . لكن قبل الحديث عن هذه المحاولات الوحدوية يقتضينا الحال الحديث أولا عن التراث الفكري لفكرة الوحدة الإفريقية ويتمثل هذا التراث الوحدوي في صورة عدد من اللقاءات والمؤتمرات والتي نظمها ابتداء أفارقة من خارج القارة ولكنها انتقلت في نهاية الأمر إلي القارة الأم .

أفارقة العالم الجديد وتراث الوحدة الإفريقية :

تعود أصول فكرة الوحدة الإفريقية والمراحل الجنينية في تطورها التنظيمي في صورة عدد من المؤتمرات واللقاءات إلي أفارقة من خارج إفريقيا وبالتحديد إلي أفارقة الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الهند الغربية . وبكلمة أخري فإن الوحدة الإفريقية هي إحدي عطايا العالم الجديد للعالم القديم (١٣) ، وقد أدي هذا الأمر أن وصف بعض المحللين فكرة البان إفريقية Pan Africanism بأنها حركة عنصرية فوق المستوي القومي Supranational مثل السلافية في شرق أوربا وإن اختلفت معها في عدم ارتكازها علي تطلعات قومية أو قاعدة لغوية واحدة (١٤).

لقد أدي الإحباط المرير الذي عاني منه الأفارقة الأمريكيون إلي شعور عارم بالغربة والوحشة وبأنهم شعب بلا أرض وهم في هذا يشبهون اليهود في شتاتهم في أنحاء الأرض المختلفة مع بعض الاختلاف .فقد كان الوعي اللوني والإحساس بعالم ينقسم إلي عالم أبيض مزدهر وحر وعالم أسود مستعبد فقير ومهضوم الحقوق هو أساس فكرة الوحدة الإفريقية خاصة مع ظهور ارهاصاتها الأولي .

كانت كذلك فكرة الكنائس الإفريقية القومية والتي تنفصل تنظيميا عن الكنائس الغربية وتحاول إقامة تعاون فيما بينها وترجع في أصولها إلي إسهامات الأفارقة الأمريكيين وكان من أهم الحركات التي عرفت في هذا المضمار حركة (الأثيوبية) Ethiopianism) . وفي عام ١٨٨٠م ومابعدها نشأت حركة عرفت (ببرج

المراقبة(Watch Tower حيث أسست في الولايات المتحدة وكان شعارها المساواة العنصرية ، وقد قام إفريقيو جنوب إفريقيا بإرسال مندوبين إلي الولايات المتحدة للانضمام لهذه الكنيسة كما قامت الكنيسة المعمدانية - التي كانت حركة برج المراقبة ترتبط بها - بإرسال القس تيرنر Turner إلي إفريقيا حيث بدأ هذا القس عمله في القارة السوداء مبشرا بأن تحرير القارة سوف يأتي من جانب الأفارقة وأنه من الضروري العمل علي خلق كنيسة إفريقية مستقلة كما رفع شعار (إفريقيا للإفريقيين) والذي صار فيما بعد من أهم شعارات الوحدة الإفريقية . ويمكن القول دون تجاوز إنه وخلال القرن التاسع عشر كانت الكنيسة هي الوسيلة الوحيدة والتي يمكن أن تعبر عن استقلالية الأفارقة وتميزهم نظرا لاحتكار البيض للسلطة وقهرهم للأفارقة ومنظماتهم وعقائدهم ، وظهر كنتيجة لهذا إحساس بعدم الثقة فيما قدمه الرجل الأبيض علي أنه المسيحية الحقة.

ترجع بدايات فكرة الجامعة الإفريقية وأصولها في نظر الكثيرين إلي ي . ب بليدن E.W. Blyden والذي لمس ومنذ القرن التاسع عشر تلك الوشيجة التي تربط أفارقة العالم الجديد وأشقائهم في إفريقيا حيث كتب يقول :

" إن كل تقاليدنا مرتبطة بجنس أجنبي فليس لنا شعر أو فلسفة سوي تلك الخاصة بمن نعيش بينهم ، والأغاني التي تتردد في آذاننا وعادة ماتنبعث بها شفاهنا هي تلك التي تتردد أصداؤها هنا حيث نعيش . إنهم (البيض) يتغنون بتاريخنا ويسجلون نصرهم الذي هو تاريخ ذلنا ، والآن إذا كان لنا أن نكون أمة مستقلة وأمة قوية فإن علينا أن نستمع الي أغاني إخوتنا (في إفريقيا) والذين يتغنون بتاريخهم وأن نحس بمشاعرهم وأن نعي تقاليدهم والأحداث الرائعة العظيمة لحياتهم القبلية والقومية والإنتصارات التي يحققونها "(١٥).

ولاشك أن هذه الروح والتي عبر عنها بليدن تطورت فيما بعد وأصبحت أساسا من أسس حركة الوحدة الإفريقية .

علي أن من أوائل المتكلمين عن حركة الجامعة الإفريقية Pan- Africanism كان محاميا من ترينداد اسمه سلفستر وليامز Sylvester Williams والذي

كتب حول قضية السود في منطقة البحر الكاريبي وأشار إلي بعض الوسائل لتقوية الروابط فيما بينهم والمحافظة علي كيانهم وتقدمهم (١٦).

لكن بعض المحللين أشار إلي أن وليم ديبوا W. Dubois قد سبق سلفستر وليامز في هذا الصدد حين كتب في عام ١٨٩٧ " إذا كان سيقدر للسود أن يصبحوا عنصرا فعالا من تاريخ العالم فإن ذلك سيكون عن طريق الحركة الوحدوية السوداء" (١٧).

ولعل من أبرز الأسماء التي يأتي ذكرها في التاريخ لحركة الجامعة الإفريقية الزعيم الجاميكي الأسود ماركوس قارفي Marcus Garvey والذي كانت الحركة التي أسسها تسمي آحيانا بالصهيونية السوداء Black Zionism . وقد انتشرت أفكار قارفي بين أفارقة الولايات المتحدة في وقت شاعت وانتشرت فيه الأفكار الفاشية في العشرينات من القرن العشرين ، وكان قارفي يحبذ العنف حتي ولو صدر من الأعداء، فنجده مثلا لايوافق علي بعض الأصوات التي كانت تنادي بحل جمعيات البيض الإرهابية مثل مجموعة كوكلوكس كلان K.K.K ، لأنه كان يعتقد أن الأعمال الشريرة والتي تشنها هذه المنظمات الإرهابية ضد السود ستشعل نار الوطنية والحماس عند السود ، وكان يري أن العنف هو الطريق المؤدي لتحقيق أهدافنا - ويجب أن يكون الشعار الذي يتمسك به الزنوج في جميع أنحاء العالم وهو القوة لا القانون والسلطة لا العدالة (١٨) . وواضح من تبني قارفي للعنف تأثره بالأفكار الفاشية ، تأمل قوله:

" إنما نحن الفاشيون الأول فقد نظمنا الرجال والنساء ، ودربناهم لتحرير إفريقيا وقد رأت الجماهير السوداء أن أملها الوحيد إنما يتجلي في هذه القومية المتطرفة . لقد اقتبس موسوليني الفاشية مني " (١٩).

من الناحية التنظيمية قام قارفي بإنشاء العديد من التنظيمات فقد أنشأ في عام ١٩٠٤م بنيويورك الرابطة العالمية لتقدم الزنوج Universal Negro Improvement Assaciation . وكان هدف هذه المنظمة توحيد السود في جميع أنحاء العالم في جنس واحد قوي وعامل . وبعد ذلك قام بإنشاء منظمة عرفت بالعصبة الإمبراطورية للجماعات الإفريقية African Communities Imperial

League ، وجعل شعارها " إفريقيا للإفريقيين داخل الوطن وخارجه " وأطلق قارفي صيحته المشهورة (استيقظي يا إفريقيا) . كما قام قارفي بإنشاء الكنيسة الإفريقية الآرثوذكسية ، إضافة إلي هذا قام بإنشاء " الفرقة الدولية الإفريقية " و " جمعية ممرضات الصليب الأسود و " شركة بواخر النجمة السوداء " والتي كان يؤمل أن يعود علي متنها السود الأمريكيون إلي الوطن الأم ، إفريقيا . كما أصدر في عام ١٩١٠م صحيفة " العالم الزنجي " Negro World وترأس تحريرها وفي نفس العام قام بتجميع هذه المنظمات فيما سمي ب (إمبراطورية الزنوج) وجعل مركزها في مدينة نيويورك وتساءل قارفي في تلك المناسبة : " لماذا يكون للبيض رئيس يسكن البيت الأبيض ؟ فليكن لنا بيت أسود ولأكن أنا رئيس السود في كل أنحاء العالم " (٢٠) . وفي الأول من أغسطس ١٩٢٠م عقد قارفي برلمانه الأول بمناسبة تحرير العبيد ، حيث أعلنت في نهاية ذلك التجمع ، "وثيقة إعلان حقوق الشعوب الزنجية في العالم " . والتي أشارت إلي ضرورة إقامة " أخوة عالمية بين أبناء الجنس الأسود والمساعدة في تنمية الشعوب والجماعات السوداء وإقامة أمة مستقلة تضم أبناء هذا الجنس وهيئات وأجهزة في البلاد والمدن الهامة لتمثيل جميع السود "(٢١). وإذا كان لنا أن نقيم حركة ماركوس قارفي فيمكننا القول إن أطروحاتها عكست التيار الفاشي والذي ساد العالم أنئذ كما أنها كانت مرآة صادقة لعكس أحوال السود داخل الولايات المتحدة وبقايا عصر الاسترقاق والذي كانت آثاره ماتزال ماثلة في الأذهان (٢٢) . وقد نجح قارفي في جمع ملايين الأنصار حول حركته رغم نبرتها العنصرية الواضحة ورغم أن الحركة كانت متزمتة تماما إلي درجة أنها استبعدت الزنوج من ذوي السحنة الفاتحة من أمثال وليم ديبوا من عضويتها . رغم ذلك نجحت حركة قارفي في إعلاء كرامة الشعوب السوداء كما وصلت أفكار قارفي إلي القارة الأم ولفتت بعض أفكاره مثل فكرة (استيقظي إفريقيا) Wake up Africa اهتمام بعض القادة الأفارقة الشباب والذين قدر لهم فيما بعد أن يلعبوا دورا بارزا في معركة تحرير إفريقيا وكان في مقدمة هؤلاء الغاني كوامي نكروما والذي صار فيما بعد رئيسا لغانا وواحدا من أبرز رموز حركة الوحدة الإفريقية.

علا أيضا في ذلك الوقت نجم زعيم أمريكي أسود هو بوكر واشنطون Booker Washington. وعلي عكس أفكار قارفي الراديكالية تميزت أفكار واشنطون بالموادعة والمسالمة مع الجنس الأبيض وبأن السبيل العملي إلي خلاص السود الأمريكيين هو الارتفاع بمستواهم المهني بهدف تحسين أوضاعهم المعيشية . لم يكن واشنطون مثل قارفي يدعو إلي سمو الجنس الأسود علي الجنس الأبيض ولا حتي بمساواة الجنسين ، فقد كان يدعو الأمريكيين السود إلي تقبل الأمر الواقع قائلا علينا الرضا بما قسمه الله لنا فقد خلقنا هكذا ويجب أن نعيش كما خلقنا الله أدني مستوي من البيض ، إن كل ما نطمع فيه هو أن نكسب بعض الحقوق البسيطة إذا لم يكن لدي السادة البيض مانع وعلينا أن نسعي إلي كسب عطفهم ما استطعنا إلي ذلك سبيلا(٢٣).

كان منهج واشنطون علي عكس منهج قارفي يعتمد المسالمة والموادعة حتي أن حركته قد لقيت القبول من بعض المنظمات البيضاء حتي قيل إن شعبيته وسط البيض كانت أوسع وأقوي من شعبيته وسط سود أمريكا ، ولكن لم يقدر لحركته طول البقاء لأن السود انفضوا من حوله واتهموه بالخضوع والذل وأنه صنيعة للمؤسسة البيضاء .

في ذات الوقت الذي كان قارفي في قمة مجده برز زعيم أسود آخر هو الدكتور وليم ديبوا W.E. B. Du Bois والذي دعا بدوره إلي فكرة الجامعة الإفريقية- Pan Africanism والتي اختلفت عن أفكار قارفي في أنها ليست مجرد دعوة للعودة إلي إفريقيا ولكنها كانت أكثر من ذلك تقوم علي فلسفة سياسية ديناميكية متحركة ودليل عمل للأفارقة في القارة الأم ومن هنا اعتبر بعض الكتاب وليم ديبوا بحق الأب الروحي لفكرة الوحدة الإفريقية (٢٤).

مثلت اطروحات وليم ديبوا تيارا وسطا بين أفكار واشنطون وقارفي ، فعلي عكس أفكار واشنطون الانهزامية لم يكن ديبوا يرضي بمثل ذلك الخنوع والذل للسود الأمريكيين الذي كان يدعو له واشنطون ولكن في ذات الوقت لم يكن يرضي بأفكار قارفي العنصرية المتشددة ، فعند وليم ديبوا أنه : لا عنف ولكن أيضا لا استسلام . كما اختط ديبوا خطا وسطا بين قارفي وواشنطون في دعوته أن البشر جميعا متساوون وانهم جميعا يسهمون في التراث والحضارة البشرية علي مر التاريخ .. فمن أعماق

القارة الإفريقية عرفت الإنسانية صهر الحديد وازدهرت التجارة والزراعة في الوقت الذي كانت فيه أوربا تغط في حالة من التخلف والوحشية (٢٥). بناء علي هذا الدور المتكافيء الذي تلعبه جميع الأمم في التطور الحضاري فيجب المساواة التامة بين جميع أبناء البشر دون التفات إلي الفوارق اللونية أو اللغوية.

وربط ديبوا بين قضايا السود الأمريكيين وقضايا القارة الأم وكان يري أن تحقيق العدالة والمساواة للزنوج السود الأمريكيين لن يكون إلا إذا أخرجوا قضيتهم من إطارها الإقليمي وربطوها بقضايا الشعوب الإفريقية كلها ، ولطالما نبه سود أمريكا في خطبه وكتاباته إلي أن قضايا جنوب إفريقيا وليبيريا وغيرها هي أيضا من صميم قضاياهم . وقد كتب ديبوا أن استقلال مصر هو الخطوة الأولي لتحقيق فكرة الجامعة الإفريقية واستمر ينادي منذ عام ١٨٩٠م بأن يسهم المثقفون والمهنيون السود في أمريكا بخبراتهم وأفكارهم في مشروعات التنمية في القارة الأم .

عارض ديبوا الدعوة إلي عودة الأمريكيين السود إلي إفريقيا ونجده ينافح ويدافع بشدة لحل مشاكلهم علي الأرض الأمريكية وفي ذات الوقت دعا إلي الحكم الذاتي Self-Government للإفريقيين في إفريقيا وكانت فكرة منح حق تقرير المصير للأفارقة Self- Determination والحرية الفردية والاشتراكية الديمقراطية هي أهم الأسس لفكرة الجامعة الإفريقية.

ارتبط اسم الدكتور وليم ديبوا بمؤتمرات الوحدة الإفريقية Pan-African Congresses والتي أسهم فيها وترأس معظمها وقد نظم أولها صديقه سلفستر ويليامز في يوليو ١٩٠٠ بمدينة لندن حيث قدر لديبوا مخاطبة المؤتمرين ونشر أفكاره علي نطاق واسع لأول مرة . وفي ذلك المؤتمر أطلق ديبوا قولته المشهورة ، إن قضية القرن العشرين هي قضية الاختلافات اللونية ، قضية العلاقة التي تقوم بين الأجناس الأميل إلي البشرة الفاتحة والأجناس الأميل إلي البشرة القاتمة في آسيا وإفريقيا وأمريكا وجزر البحار(١٦).

أما أول مؤتمر من مؤتمرات الجامعة الإفريقية تزعمه ديبوا شخصيا فقد كان مؤتمر باريس والذي انعقد عام ١٩١٩م ، وقد انعقد كما يقول ديبوا ، لكي تسمع إفريقيا

العالم صوت شكواها وبلغ عدد الحضور لذلك المؤتمر ٥٧ ممثلا كان معظمهم من سود أمريكا وجزر الهند الغربية وبعض السنغاليين ، وفي نهايته نشر المؤتمرون بيانا مطولا دعا إلي حق الأفارقة في الاستقلال ومنع الاستغلال الأجنبي لإفريقيا في صورة امتلاك الأراضي واستخدام رؤوس الأموال ، كما دعا إلي القضاء علي الرق والاعتراف بحق التعليم للأفارقة .

وانعقد المؤتمر الثالث في لندن وبروكسل في العام ١٩٢١م حيث ناقش مشكلة البطالة وسط السود وبرز في المؤتمر تيار التأكيد علي العلاقات العنصرية البينية In-ter-Racial Relations ، كما تم التأكيد علي إعلاء قيم الديمقراطية وعلي ضرورة أن يشمل ذلك كل الشعوب .

أما المؤتمر الرابع فقد التأم في عام ١٩٢٣م وكان له انعقادان مختلفان ، أحدهما في لندن والآخر في لشبونة ، وقد حضر اجتماع لندن الكاتب المشهور هـ ، ج ويلز H. G. Wells والمفكر الاشتراكي هارولد لاسكي H. Laski ولورد اوليفيه . كما تلقي المؤتمرون رسالة تشجيع ومؤازرة من زعيم حزب العمال البريطاني رامزي ماكدونالد. وكان المطلب الأساسي في نهاية المؤتمر الحكم الذاتي للأفارقة كما شجب البيان الختامي سياسة اللورد سمطس Smuts في جنوب إفريقيا الذي تبني رفاهية الجنس الأبيض الوافد علي حساب شقاء الوطنيين الأفارقة ، تلك السياسة التي وضعت الأساس لسياسات التفرقة العنصرية لاحقا في جنوب إفريقيا .

انعقد المؤتمر الخامس بمدينة نيويورك في عام ١٩٢٧م وكان آخر مؤتمر من مؤتمرات الجامعة الإفريقية التي أدارها وليم ديبوا.

في المملكة المتحدة كان هنالك نشاط مماثل للسود خارج القارة الأم حيث انعقد في عام ١٩٢٧م في لندن مؤتمر لما عرف بالجمعية الدولية لأصدقاء أثيوبيا International African Friends of Abyssnia Society . وتولد عن ذلك اللقاء تكوين المكتب الدولي للخدمة الإفريقية International African Service Bureau وكان من أهم أقطابه النقابي المشهور القادم من غرب إفريقيا والاس جونسون ، وممثل رابطة الكيكويو في بريطانيا جومو كينياتا والذي قدر له أن يصبح رئيس كينيا عندما نالت استقلالها . أما رئيس المكتب فكان جورج بادمور

الأسود القادم من جزر الهند الغربية . بحلول عام ١٩٤٤م اختفي هذا التنظيم ليحل محله تنظيم آخر عرف باتحاد الجامعة الإفريقية Pan African Federation وكان في مقدمة أهداف هذا التجمع تحقيق رفاهية ووحدة الشعوب الإفريقية والشعوب ذات الأصول الإفريقية في مختلف أنحاء العالم (٢٧).

مثلت سنوات الحرب العالمية الثانية فترة مخاض حقيقي لمولد الوحدة الإفريقية وقد تمثل ذلك في انتقال تراث الوحدة الإفريقية من أفارقة العالم الجديد إلي أبناء القارة نفسها . وبلغ هذا الأمر قمته في مؤتمر الجامعة الإفريقية السادس المنعقد في اكتوبر عام ١٩٤٥م في مدينة مانشستر حيث لوحظ تناقص عدد المؤتمرين من سود أمريكا وتضاعف عدد الأعضاء القادمين من القارة السمراء ، ولكن مع ذلك ظل حضور مندوبي جزر الهند الغربية مؤثرا ممثلا بشكل خاص في جورج بادمور والذي قدر له أن يلعب دورا محوريا في مستقبل حركة الوحدة الإفريقية حين عينه الزعيم الغاني كوامي نكروما مستشارا شخصيا له للشئوون الإفريقية . وإضافة إلي بادمور حضر بعض الشخصيات البارزة من أفارقة جزر الهند الغربية مثل س . ر . جيمس والدكتور بيتر مليارد إلا أن السمة الغالبة لذلك المؤتمر هي أنه كان بحق " مؤتمر زعماء إفريقيا الشباب" (٢٨)، فقد شارك فيه عدد من النشطاء من المجهولين حتي ذلك الوقت ولكنهم سرعان ما اشهروا ولعبوا دورا بارزا في حركة الوحدة الإفريقية بعد حين وكان في مقدمة هؤلاء الشباب كل من كوامي نكروما وجومو كينياتا والدكتور ازيكوي والذي صار فيما بعد رئيسا لنيجيريا واكينتولا والذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء غرب نيجيريا وغيرهم.

وطالب ذلك المؤتمر بالذاتية والاستقلال لإفريقيا السوداء وأعلن عدم اعترافه بالحدود المصطنعة التي أقامها الاستعمار الأوربي كما بارك كل حركة تهدف إلي توحيد إفريقيا ، واعلن استنكاره للاستغلال الاقتصادي للقارة واستنزاف مواردها الطبيعية ورفع لواء محاربة الأمية وسوء التغذية ، بل إن المؤتمرين قد ألمحوا إلي إرهاصات مفهوم الحياد بين الكتلتين العظميين حيث أشاروا في الإعلان الختامي للمؤتمر :-

" إن المؤتمر يعرب عن أمله في أنه لن يمر وقت طويل حتي تكون شعوب آسيا

وإفريقيا قد حطمت أغلال الرق والاستعمار التي رسفت فيها طويلا وعندئذ سوف تبدأ - كأمم حرة - في تحدي القوي المعادية تأييدا لحريتها واستقلالها وحماية لها من الإمبريالية الغربية وبقاياها ومن أخطار الشيوعية "(٢٩).

أما الأب الروحي لفكرة الوحدة الإفريقية الدكتور وليم ديبوا فقد قدر له أن يعيش ويشهد بداية تحقيق أحلامه وقد كرمته غانا واستضافته في أيامه الأخيرة ومنحته جنسيتها.

ومع انتقال ثقل حركة الوحدة الإفريقية في جانبها السياسي إلي القارة الإفريقية إلا أن وشائج الصلة بين أفارقة العالم الجديد وبين القارة الأم ظلت قوية وفي هذا يقول الزعيم الأمريكي الأسود مالكولم اكس - إن إفريقيا تملك في يديها مفتاح حل المشكلات التي تواجه السود الأمريكيين وإن الزعماء الأفارقة يمثلون توازنا للقوي الاستراتيجية في الشئون الدولية وبإمكانهم تقرير مدي الحرية التي يجب أن يحصل عليها السود (٣٠).

عرضنا في هذا الجزء من الدراسة لتراث الوحدة الإفريقية الذي نماه ورعاه أفارقة العالم الجديد في وقت انشغل فيه أبناء القارة الأم بمعركة المواجهة الشرسة مع الاستعمار . وما أن بدأت حركة الاستقلال الإفريقية تعم في فترة مابعد الحرب الكونية الثانية حتي بدأت جهود الوحدة الإفريقية تنتقل تدريجيا إلي أبناء القارة نفسها ، ومع ذلك ظل التراث الفكري الذي بدأه أفارقة العالم الجديد يمثل معينا تستمد منه أفكار الوحدة الإفريقية وتطبيقاتها وبناءا تحتيا يرتفع فوقه هرم الوحدة الإفريقية التنظيمي ، وأياً كان الأمر فقد كانت مؤتمرات الجامعة الإفريقية الأولي والتي نظمها أفارقة العالم الجديد بمثابة المدرسة التي تعلم فيها قادة القارة أسس التنظيم وفنيات الجهود التعاونية والاتحادية .

ظاهرة التكتل الإقليمي الإفريقي ومحبذات الوحدة ومعوقاتها :

ما إن تحقق الاستقلال السياسي لدول إفريقيا بحلول ستينات القرن العشرين حتي تبين لهذه الدول الناشئة أن ليس لاستقلالها السياسي قيمة كبيرة مالم يتحقق لها الاستقلال الاقتصادي ، وكان أمام الدول الإفريقية ، أحد سبيلين : أما أن تحصر

الحركة القومية جهودها داخل حدود الدولة وإما أن تتوجه بنشاطها إلي الخارج والتنسيق مع الدول الإفريقية الأخري ، وقد اكتشفت معظم الدول الإفريقية أن تدعيم الاستقلال الاقتصادي والقيام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لن يتما عن طريق الانكفاء علي الذات في ظل النظرة الإقليمية الجزئية الضيقة ، وإنما بالتطلع بالأنظار إلي خارج الحدود القومية (٣١) ، وأن الوحدة بصورة أو بأخري هي الإطار الملائم لعمليات التنمية الاقتصادية والتخلص من التخلف وأيضا من التبعية للاستعمار الجديد Neo- Colonialism . بيد أن هنالك العديد من المشكلات التي اعترضت إمكانية الوحدة الإفريقية يأتي في مقدمتها قضية اختلاف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث يكون أحد أطراف تلك الوحدة اشتراكيا مثلا يسير علي أسلوب التخطيط المركزي Central Planning والآخر رأسماليا يعتمد في مشاريعه أنموذج الاقتصاد الحر Free Economy . إن هذه الاختلافات تثير تساؤلات عن إمكانية قيام اتحاد جمركي ووحدة اقتصادية بين دول إفريقية يختلف نطاق القطاع العام فيها اختلافا جوهريا كما هو الحال مثلا بين مالي وغينيا من جهة ونيجيريا من جهة أخري (٣٢).

ومن القضايا الأخري التي تثيرها قضية الوحدة الإفريقية كتطور ختمي خلال تلك الحقبة (النصف الثاني من القرن العشرين) قضية التنافس والتكامل ، ففي هذا الصدد نجد أن الدول الإفريقية تتنافس فيما بينها بسبب أنها تنتج نفس الأنواع من السلع الزراعية أو المواد الأولية كما أنها تمنح حماية لنفس النوع من السلع الصناعية وعلي هذا يري الاقتصاديون أنه لا جدوي من التقارب الاقتصادي فيما بينها لأن الاتحاد الجمركي أو الوحدة الاقتصادية لا تكون مفيدة إلا بين البلاد المتكاملة اقتصاديا (٣٣).

ومن القضايا التي تثيرها مسألة الوحدة الاقتصادية فكرة اقتصاديات النطاق ، إذ تعاني الدول الإفريقية من ضيق نطاق السوق كنتيجة طبيعية لانخفاض مستوي المعيشة وضعف القوة الشرائية . بجانب هذا هنالك العديد من الاختلافات الهيكلية بين الدول الإفريقية مما يعد من معوقات التكامل والوحدة بينها ، مثل الاختلاف في

درجة الثراء والموارد الطبيعية ، التباين في عدد السكان ، التباين في حجم الرقعة الجغرافية وغير ذلك من أنواع التباين .

لكن ورغما عن هذه المعوقات نجد أن دعاة الوحدة الإفريقية ينظرون لها بحسبانها ضرورة حتمية بالنسبة للواقع الإفريقي بعد الاستقلال ، ويرون أنه إذا كانت الوحدة الإفريقية استجابة للتطور العالمي نحو التكتل الإقليمي لا تقتصر مبرراتها ومحبذاتها علي مجرد الفوائد الاقتصادية بل تستند أيضا إلي أسس ثقافية وسياسية راسخة . ويأتي في مقدمة المحبذات الثقافية مفهوم الزنوجة ومفهوم الشخصية الإفريقية اللذان يعدان من أهم المفاهيم المعبرة عن أسس الوحدة الثقافية للثورة الإفريقية ، وقد ظهر مفهوم الزنوجة بصفة أساسية كرد فعل لسياسة الاستيعاب الثقافى التي سعي الاستعمار لتطبيقها في إفريقيا خاصة في إفريقيا الفرنسية ، أما مفهوم الشخصية الإفريقية فيعبر عن تطلعات سياسية وهو تعبير عن الاحتجاج علي السيطرة الأوربية ويمكن اعتباره كرد فعل ضد الامتهان الذي واجهته الحضارات الإفريقية في ظل الزحف الحضاري الأوربي ويعد مطالبة من جانب الأفارقة بالحرية الثقافية وتأكيدا للذات .. إنه شحنة من الكبرياء القومي .. إنه بحث عن الجذور .. عن الثقة بالنفس (٣٤).

أما أهم محبذات الوحدة الإفريقية السياسية فأولها الحدود السياسية المصطنعة التي رسمها الاستعمار والتي لم تقم علي أي أساس منطقي خاصة في منطقة جنوب الصحراء الكبري ، والخلاصة أن الحدود الإفريقية الجغرافية هي مجرد خطوط تم رسمها وتحديدها لإعلان خط انتهاء مسروقات رجل أبيض وابتداء مسروقات رجل أبيض آخر من الأرض الإفريقية. وقد كان من نتيجة ذلك أن توزعت المجموعات البشرية الإفريقية بين أكثر من وحدة سياسية . والوحدة هي العامل الوحيد القادر علي تجاوز وإصلاح هذه العيوب.

من محبذات الوحدة الإفريقية ومدعماتها اتجاه النظم السياسية بعد الاستقلال إلي الاتفاق في عدة مظاهر كادت في معظمها أن تصبح ميسما مميزا للحياة السياسية الإفريقية . فقد اتجهت غالبية الدول الإفريقية إلي نوع من الديمقراطية المركزية

والتداخل بين الحزب الحاكم والجهاز التنفيذي مع تطبيق درجات متفاوتة من السياسة الاشتراكية . وكانت الخلية السياسية النشطة في معظم النظم الإفريقية عشية الاستقلال هي حزب الصفوة Elite Party والذي يعبر في جانب منه عن ميل الإفريقيين من الناحية الفلسفية إلي التوحيد والتلخيص في مطلق واحد وهو فوق ذلك تجربة تعلم الإفريقيين مغزي الاتحاد ومعناه .

أما في المجال الخارجي فإننا نجد أن السياسات الخارجية للدول الإفريقية تلتقي عند جملة ثوابت ، ولعل أول مظاهر هذه الوحدة في الإطار العام للسياسة الخارجية في إطار الأمم المتحدة محاربة سياسة الفصل العنصري ، ومن أهم مظاهر الوحدة الأخري في المجال الخارجي مايقرب من الإجماع علي مبدأ الحياد والنأي عن التكتلات الأجنبية وفي هذا تأكيد للذات الإفريقية.

إن النظر بموضوعية وبتجرد لمجمل هذه العوامل يوضح جدوي الوحدة الإفريقية وأهميتها و نأتي الآن علي تناول بعض الخطوات العملية لتحقيق هذا الهدف.

أما الخطوات العملية والتي تمت بين عامي ١٩٥٨م العام الذي استقلت فيه أول دولة إفريقية سوداء (غانا) وعام ١٩٦٣م هو العام الذي ظهرت فيه منظمة الوحدة الإفريقية فبالإمكان تبيان ثلاث استراتيجيات استخدمتها الدول الإفريقية لتحقيق هذه الوحدة ، الأولى: الاتحادات الإفريقية الإقليمية القائمة بين دولتين أو أكثر استنادا إلي العنصر الجغرافي. الثانية : التجمعات الإفريقية الجزئية التي كان الاتحاد بينها مرجعه عوامل ثقافية وايديولوجية . الثالثة : التجمعات الإفريقية القارية التي قامت لتشمل دول القارة بأسرها دون تفرقة علي أسس جغرافية أو أيديولوجية .

ظهرت الفكرة والتطبيقات الاتحادية أولا في غرب إفريقيا قبل أن تظهر في أنحاء القارة الأخري ، ويرجع هذا الأمر إلي أن القومية ذاتها قد ظهرت في هذا الجزء قبل انتشارها في بقية أجزاء القارة . ولعل تبرير ذلك يمكن إرجاعه إلي الاتصال الوثيق والقديم بالغرب ، كما يعزي من ناحية أخري إلي عدم وجود مستوطنات كبيرة للبيض في غرب إفريقيا تحجر علي الأفارقة ممارستهم لبعض مظاهر الحكم ، ومن ناحية ثالثة إلي الصلة الفكرية الوثيقة والتي ربطت بين أفارقة العالم الجديد الذين تعهدوا فكرة

الوحدة الإفريقية في مهدها وبين أفارقة غرب إفريقيا الذين تولوا عنهم الفكرة بعد ذلك - ويمثل أول هذه الإنجازات الاتحادية في غرب إفريقيا اتحاد غانا وغينيا والذي كان البداية لمجموعة من الخطوات الاتحادية التالية ، ففي مايو ١٩٥٩م تكون اتحاد فدرالي بين غانا وغينيا . وقد تضمن إعلان الاتحاد اثني عشر مبدأ أساسيا بشأن إقامة اتحاد من الدول الإفريقية المستقلة اعتبر الاتحاد بين هذين البلدين نواة له ، وقد كان الدافع لقيام هذا الاتحاد هو الالتقاء بين عاملين : الأول هو اتجاه زعيم غانا نكروما الذي كان يفكر في القارة بأكملها وليس في بلده غانا وحدها ويري أن وحدة إفريقيا عن طريق الاتحادات الجزئية هي الهدف الأسمي بهدف تحقيق الاستقلال الكامل ، الثاني هو الحالة التي وجدت غينيا نفسها فيها بعد أن انفردت دون سائر المستعمرات الفرنسية في إفريقيا برفض دستور الزعيم الفرنسي تشارلس ديغول عام ١٩٥٨م ، فقد اشترطت فرنسا منذ البدء أن من يرفض ذلك الدستور سوف يحرم من جميع المعونات الاقتصادية والفنية وهذا ماحدث بالفعل عندما رفض زعيم غينيا أحمد سيكوتوري الدستور الفرنسي المقترح . كان موقف غانا المبدئي مساعدة جارتها المأزومة بعرض الاتحاد معها . بيد أن هذه التجربة الاتحادية باءت بالفشل بسبب تأثر غينيا بالتراث الفرنسي وغانا بالتراث البريطاني ، فضلا عن استمرار غانا في عضوية الكومنولث البريطاني ، كذلك كانت الدولتان مفصولتين جغرافيا بسبب وجود ثلاث دول تفصل بينهما هي ساحل العاج وليبيريا وسيراليون ولم تكن وسائل الاتصال بينهما ميسورة.

وقد حل محل اتحاد غانا وغينيا " اتفاق سانيكو يللي " في يوليو ١٩٥٩م بين غانا وغينيا وليبريا بتكوين اتحاد يحتفظ كل عضو فيه بذاتيته ونظامه الدستوري إلا أن روابط ليبيريا الخارجية لم تكن تسمح بروابط اتحادية وثيقة بل تدهورت العلاقات بينها وبين غانا . وهكذا لم يكتب للاتحاد بين غانا وغينيا سواء في الصورة الفدرالية أو في صورة مجموعة تضم ليبريا - النجاح وانتهت هذه التجربة الرائدة بالإخفاق التام ، وفي ذات الحقبة تمت محاولات أخري للوحدة بين قطرين إفريقيين أو أكثر مثل محاولة السنغال والسودان الفرنسي (مالي) وفولتا العليا وداهومي في يناير ١٩٥٩م وغيرها من المحاولات ولكن كل هذه المحاولات الاتحادية لم يكتب لها

النجاح لأسباب متباينة يأتي في مقدمتها الاختلال التنظيمي والفكري في غرب القارة بين إفريقيا البريطانية وإفريقيا الفرنسية وهو خلاف أقل حدة في شرق وشمال القارة.

هذا ما كان من أمر بعض التجارب الاتحادية التي جمعت بين دول إفريقية تنتمي إلي منطقة جغرافية معينة والتي اتخذت من المعيار المكاني أساسا لها . إلي جانب هذا فقد عرفت القارة الإفريقية إقليمية ثقافية وايديولوجية لم تتقيد بالاعتبار الجغرافي أو المكاني بقدر ما تقيدت باعتبارات التقارب اللغوي أو الثقافي أو الأيديولوجي. فعلي سبيل المثال اجتمعت وبتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٦٠م اثنتا عشرة دولة حديثة الاستقلال من الدول الناطقة بالفرنسية في برازافيل لتكوين جماعة حرة من الدول غير المرتبطة رسميا بفرنسا عرفت بمنظمة الاتحاد الإفريقي الملقاشي (٣٥). ويلاحظ أن دول هذا التجمع ركزت علي (التعاون) أكثر من تركيزها علي (الوحدة) كما أبدت اهتماما أكبر بالجوانب الوظيفية اقتصادية كانت أم عسكرية أم اجتماعية أكثر من اهتمامها بالجوانب السياسية . وعند قيام منظمة الوحدة الإفريقية في عام ١٩٦٣م ضعفت ديناميات العمل في هذا التنظيم رغما عن أن الروابط القائمة بين الدول الناطقة بالفرنسية تستمد قوتها من الجوار الجغرافي والتراث الثقافي المشترك والوحدة الاقتصادية والإدارية المنبثقة من الخضوع لجهاز حاكم مشترك.

من جهة ثانية قام تجمع إفريقي مخالف في توجهاته للتجمع السابق من الناحية الأيديولوجية عرف بمجموعة كازابلانكا أو مجموعة الدار البيضاء . وقد تعدت هذه المجموعة الحائل اللغوي مذيبة للفواصل بين إفريقيا الفرنسية وإفريقيا البريطانية وإفريقيا العربية ، ومن جهة ثانية تعدت مجموعة الدار البيضاء الإقليمية الجغرافية حيث ضمت في عضويتها دولا من شمال وغرب إفريقيا. التقت دول هذه المجموعة لأول مرة في المغرب في يناير ١٩٦١م وذلك لتدارس الموقف المتفجر في الكنغو غداة مقتل زعيمها باتريس لومبا . وعلي الرغم من أن مأساة الكنغو مثلت الحافز المباشر لانعقاد المؤتمر إلا أن أهم مظهر للمؤتمر كان إعلان ميثاق الدار البيضاء الإفريقي والذي أصدر عدة قرارات خاصة بتأييد الجزائر في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي واستنكار

العدوان الصهيوني في فلسطين وشجب التجارب الذرية الفرنسية في الصحراء الكبري.

وقد كان الطابع المميز لمجموعة الدار البيضاء أنها مجموعة تقدمية اشتراكية علي الصعيد الداخلي ، قومية وحدوية علي الصعيد الإفريقي ، حيادية غير منحازة علي الصعيد الدولي ، لكن لم تستطع هذه الجماعة أن تحقق أهدافها علي الرغم من الكثافة الظاهرية للجان والهيئات والاتفاقات المبرمة وتعدد الاجتماعات ، وربما يعزي هذا الفشل إلي التباعد الجغرافي بين أعضاء المجموعة وصعوبة الاتصال وأيضا إلي اختلاف النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول الأعضاء إضافة إلي ذلك الوفاة المفاجئة للملك محمد الخامس العاهل المغربي والذي كان يري البعض أنه كان له دور يعتد به في إقامة المنظمة وفي الوساطة بين أعضائها ، حيث خلفه علي العرش ابنه الملك الحسن الثاني والذي لم يكن بنفس حماسة والده الراحل لأهداف المنظمة، يضاف إلي هذه الأسباب إخفاق الاتحاد بين غانا وغينيا ومالي والتي كانت تمثل نصف عضوية المجموعة وما كان له من أثر فى دول المجموعة.

الصنف الثالث لمحاولات الوحدة الإفريقية شمل تلك المحاولات " القارية" أو " الكلية" التي قامت وفي ذهنها أن تشمل دول القارة بأكملها دون تفرقة مكانية أو أيديولوجية.

كان مؤتمر باندونغ المنعقد في إبريل ١٩٥٥م للدول الأفروآسيوية أثره الكبير في توثيق العلاقات التعاونية بين الدول الإفريقية التي كانت مستقلة في ذلك الوقت ولقد أزكت روح باندونغ فكرة التعاون والوحدة وقدر لهذه الروح أن تسيطر علي العديد من التجمعات الإفريقية اللاحقة ولعل أول خطوة وحدوية إيجابية تقابلنا علي صعيد القارة الإفريقية بأكملها وعلي مستوي الدول هي بلا شك مؤتمر أكرا للدول الإفريقية المستقلة المنعقد في إبريل ١٩٥٨م والذي اعتبره المراقبون أول خطوة في المرحلة الأخيرة لتحرير إفريقيا وبروزها في المجتمع الدولي كقوة مستقلة ذات سيادة (٣٦).

انعقد هذا المؤتمر في أكرا عاصمة غانا علي هامش حضور بعض الدول الإفريقية لاحتفالات غانا بنيل استقلالها في مارس ١٩٥٨م وأصدر المؤتمر عدة قرارات جاء فيها أن وجود الاستعمار بأية صورة من صوره إنما يهدد أمن واستقلال الدول الإفريقية

والسلام العالمي . كما أصدر المؤتمر قرارا بشأن المسألة الجزائرية أعلن فيه مساندته لنضالها لتحرير نفسها ، كما شجب المؤتمر سياسة التفرقة العنصرية وذكر أنها من الشرور التي لا تمت للإنسانية بصلة ، وغير ذلك من القرارات والتي تشير في جملتها إلي تلك المواقف المتقاربة للدول الإفريقية وإلي الأرضية المشتركة التي بدأت هذه الدول الوقوف عليها وإلي رغبتها المشتركة في التعاون وتوحيد الجهود . وكانت القضية الأولي في مؤتمر أكرا هي (الوحدة الإفريقية) وكان الحافز المحرك هو الرغبة في تأكيد " الشخصية الإفريقية " وكانت الروح المسيطرة هي روح مؤتمر باندونغ . لقد كان انعقاد مؤتمر اكرا علامة فارقة في درب الوحدة الإفريقية وانعقدت في أثره مجموعة من المؤتمرات الشعبية والرسمية القارية بلغت قمتها في مؤتمر القمة الإفريقية والمنعقد باديس أبابا في مايو ١٩٦٣م والذي تمخض عنه ميلاد منظمة الوحدة الإفريقية التي تمثل مرحلة جديدة في تطور الوحدة الإفريقية علي الصعيد القاري الشامل.

الخلاصة :

استعرضنا في هذا البحث ظاهرة الوجود الاستعماري ورأينا أن القومية الإفريقية بالمعني المعاصر لهذا المفهوم قد نشأت في طورها الجنيني كرد فعل كفاحي لظاهرة الوجود الأجنبي كما رأينا أن أصول فكرة الوحدة الإفريقية في المراحل الأولي لتطورها التنظيمي في شكل مؤتمرات ولقاءات قد انبثقت كنتيجة لجهود أفارقة العالم الجديد وتحديدا لسود الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية وأنه بعد الحرب العالمية الثانية قد انتقلت تلك الشعلة إلي جيل الشباب من أفارقة القارة نفسها ، ثم نظرت الورقة بعد ذلك إلي ظاهرة التكتلات الإقليمية الإفريقية سواء اتخذت شكل الاتحادات الإقليمية أو التجمعات الجزئية أو التجمعات القارية وأيا كان النقد الموجه لهذه الخطوات الوحدوية فلا شك في النهاية في أن الإجماع يكاد يكون تاما بين الدارسين والمراقبين علي أن الاتجاه نحو الوحدة بين الشعوب الإفريقية يعد أقوي منه في الحركات المشابهة في مناطق العالم الأخري ، وأيا كان ماقيل حول إخفاق بعض الاتحادات الإقليمية في بعض أنحاء إفريقيا فينبغي أن نتذكر بأن معظم الدول الإفريقية لم ينقض علي استقلالها الكامل أربعون عاما ولنتذكر هنا أن دول أمريكا الوسطي الخمس مثلا قد

تحررت من نير الاستعمار الإسباني منذ عام ١٨٢١م وقامت فيما بينها عشرات المحاولات الاتحادية منذ ذلك التاريخ ومع ذلك لم يقدر لجهودها الاتحادية تحقيق أهدافها حتي اليوم مع أنها لاتملك من عناصر الفرقة والانقسام علي الأقل من الناحية اللغوية والثقافية - ماتعاني منه الدول الإفريقية.

نعم هنالك صعوبات عديدة تقف حجر عثرة آمام تحقيق هدف الوحدة الإفريقية ولا يستطيع أحد أن ينكر أنه ونحن نبدأ الفية جديدة وقرناً جديداً أن هنالك بداخل منظمة الوحدة الإفريقية أكثر من اتجاه وأنه ربما كان بداخلها أكثر من محور لكن كل هذا لايعني فقدان الأمل وأنه لا جدوي من العمل الإفريقي المشترك فربما أمكن بفضل العمل علي أكثر من مستوي أن تتحقق أفضل النتائج وأن نتيقن - بناء علي التجربة والخطأ - أي الطرق هو الأصوب والأفضل اتباعه - ويبقي في النهاية علي الدول الإفريقية التقدمية عبء الاضطلاع بقيادة جهود الوحدة الإفريقية نحو الآفاق الأكثر مناسبة لآمال الجماهير الإفريقية في إفريقيا جديدة متحدة ولعل في انتهاج المنهج الوظيفي علي غرار التجربة الأوربية التكاملية تكمن البداية لتحقيق هدف التكامل والوحدة الإفريقيين .

الهوامش والمراجع:

(١) Elias : Governments and Politics in Africa , London 1963. pp 1- 13

(٢) Fortes and Evans - Pritchard : African Politcal sys tems, London: 1963 , P.5

(٣) د. عبدالملك عودة السياسة والحكم في إفريقيا القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٩١ ومابعدها

(٤) Bascom and Herskovits, Continuity and change in Afr can Cultures , Chicago , 1959 ,P. 5

(٥) Haily .An African survey , London , 1957 , P. 150

(٦) Wallerstein . Africa: The Politics of Indepencence , New York 1961, P. 68

(٧) د. فؤاد الصقار، التفرقة العنصرية في إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٢م ص ٢٥.

(٨) كوامي نكروما ، نحو تحرير المستعمرات ، ترجمة عبد العزيز عتيق ، القاهرة، ١٩٥٨م ، ص ٤٧ ومابعدها .

(٩) Coleman . Nationalism in Tropical Africa" in Gould Africa : A continent of change , Chicago ,1963 , P. 41

(١٠) Beneveniste and Moran. Handbook of African Ec onomic Development , New York , 1962, pp. 3-4

(١١) J. Kenyatta .Facing Mount - Kenya , London , 1961 P. 21 ,

(١٢) Sithole .African Nationalism , Cape Town , 1959, P. 54

(١٣) Panikar . Revolution in Africa Bombay , 1961 P.

104

(١٤) نهضة إفريقيا ، الزنوج الأمريكيين والوحدة الإفريقية ،نهضة إفريقيا , السنة الرابعة العدد ٤٧ سبتمبر ١٩٦١م.

(١٥) Legum . Pan - Africanism , London , 1962 ,P. 21

(١٦) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(١٧) د. عبدالملك عودة ، ملامح التعاون الإفريقي ، المجلة المصرية للعلوم السياسية ، نوفمبر ١٩٦٢م ، ص ٧١ .

(١٨) الزنوج الأمريكيون والوحدة الإفريقية ، مجلة نهضة إفريقيا - العدد ٤٧ - مصدر سابق - ص ١٧

(١٩) Padmore . Pan - Africanism or Communism , London , 1956 P. 97

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٩٥

(٢١) المصدر السابق ص ص ٩٢ - ٩٣

(٢٢) المصدر السابق

(٢٣) Busia . The challenge of Africa , New York : 1962 P, 145

(٢٣) مجلة نهضة إفريقيا ، الزنوج الأمريكيون والوحدة الإفريقية ، مصدر سابق ذكره ص ٢٧

(٢٤) ص ، ١٠٥ مصدر سابق.. Padmore

(٢٥) المصدر السابق ص ١٠٦

(٢٦) Rudwich . W.E. B. Du Bois: A study in Minority group leadership , London

(٢٧) Padmore Op.cit., P. 152

(٢٨) Legum . Pan -Africanism Op.cit., P.31

(٢٩) المصدر السابق ص ٣٠

(٣٠) نقلا عن الإهرام والجمهورية ، القاهرة ، ٢٠ اكتوبر ١٩٦٤م .

(٣١) محمد الجبالي، السوق الإفريقية المشتركة بين السياسة والاقتصاد ، سلسلة من الشرق والغرب ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ص ٢١- ٢٦

(٣٢) د. سعيد النجار ، الوحدة الاقتصادية بين الدول النامية ، معهد الدراسات المصرفية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٢٦ .

(٣٣) د. راشد البراوي ، الإهرام الاقتصادي ، القاهرة ، العدد ٢١٤ ، بتاريخ ١٩٦٤/٧/١٥م .

(٣٤) Busia : The challenge of Africa Op.cit ., P.43

(٣٤) د. راشد البراوي ، الاتحادات الحالية والمستقبلية في إفريقيا ، نهضة إفريقيا (السنة الخامسة) عدد رقم ٤٩ ، ديسمبر ١٩٦١م ، ص ص ١٧ - ١٨.

(٣٥) د . بطرس بطرس غالي ، منظمة الوحدة الإفريقية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٣٠ .

(٣٦) د. عبدالملك عودة ، السياسة والحكم في إفريقيا ، مصدر سابق ، ص ٥٧ ومابعدها .